



دور المستشرق الفرنسي ناصر الدين دينيه في تعريف الغرب بالجزائر والإسلام.
The role of the French orientalist Nasreddine Denier in defining the
West in Algeria and Islam

بن حميد فتحية (*)

جامعة الجزائر 2 ، الجزائر

fathia.bm@yahoo.com

تاريخ الإيداع: 2019/01/24 تاريخ القبول: 2020/01/29 تاريخ النشر: 2024/12/29

الملخص:

تفتحت أعين الغربيين بقوة واندھاش على عالم جديد هو عالم الشرق. فشدوا الرحال إليه بحثاً عن موضوعات ومناظر جديدة. فبحثوا عن سحر الشرق وحكاياته الملهمة فمثل هؤلاء المستشرقين حلقة الوصل بين الشرق والغرب ومصدر للحوار الثقافي والديني بينهما. وكانت الجزائر مصدر إلهام لهؤلاء المستشرقين، منهم الفرنسي ألفونس إتيان دينيه الذي مثل بلوحاته الرائعة سحر الصحراء الجزائرية. فتتبع بإمعان وإعجاب العمارة الإسلامية والدور الفاخرة والحياة العربية برؤية فنية ورصد العادات والتقاليد الاجتماعية للجزائريين. فنقل حياة الجزائريين في أبهى وأجمل صورها للعالم الغربي مزيلاً للإبهام والمغالطات التي حيكت حوله. إن اتصال ناصر الدين واختلاطه بسكان الجزائر المسلمين أقنعتة بالإسلام. فتبناه وأعلن إسلامه سنة 1913م، وتحول إلى مدافع عن الإسلام والمسلمين ، مؤدياً دوراً بارزاً في تعريف الغرب بالإسلام ، ناقلاً لهم بدون تلفيق أو تكذيب حقيقة الإسلام والمسلمين .

الكلمات الدالة:

ناصر الدين دينيه ،، الرسم الإستشراقي ،، التواصل الحضاري ،، الإسلام .

Abstract:

Algeria indeed was a source of inspiration for these Orientalists, including the French, Alphonse Etienne Denier, whose magnificent paintings represented the magic of the Algerian desert. He depicted closely and admiring the Islamic architecture, the luxurious buildings and Arab life with an artistic vision, reflecting

(*) المؤلف المرسل: بن حميد فتحية: fathia.bm@yahoo.com



the social customs and traditions of the Algerians. His artistic drawings conveyed the lives of the Algerians in their most beautiful images to the Western World, removing the thumb and distortions that have been said around them. Nasreddine's connection with the Muslim population of Algeria convinced him of Islam. Therefore, he converted to Islam in 1913. He became a defender of Islam and Muslims, playing a prominent role in presenting Islam to the Westerns, conveying the truth of Islam and Muslims without falsification or fabrication.

Key Words:

Nasreddine Diné ; Orientalist drawing,; Islam

1 مقدمة :

عرف المجتمع الجزائري الحركة الاستشراقية من جميع مجالاتها مع دخول الجيش الفرنسي إلى أرضه ، والتي سارعت على وضع يدها على كل المخطوطات والوثائق وكل ما له علاقة بالمجتمع الجزائري وثقافته ودينه وتاريخه وعاداته وتقاليده ووضعتهم تحت يد المستشرقين الذين سخرُوا إمكاناتهم وبذلوا كل مجهوداتهم من أجل دراسة وتحليل وترجمة هذا الإرث والرصيد الثقافي الزخم ، ونقله إلى العالم الغربي

ويعد الفنان المستشرق ألفونس دينيه (ناصر الدين) واحدا من أبرع الرسامين الفرنسيين في القرن 19م إذ حقق حضورا عالميا لا يضاهي ووضع لنفسه مكانة مرموقة بين أنصاره واتخذ لنفسه مدرسة خاصة تجمع بين الواقعية والانطباعية في ترجمة مظاهر الحياة العربية الإسلامية في الصحراء الجزائرية .

ويؤكد الباحثين المتعمقين في دراسة هذا الرسام أن اندماجه في المجتمع الجزائري أكسبه قدرة فائقة على التعبير بصدق عن عادات وتقاليده وفنون هذا الشعب ، حيث تعتبر لوحاته قطعاً مرئية من التاريخ تحكي عن التراث الجزائري بلغة تشكيلية جد بليغة وقد كرس فنه وموهبته لتدوين التراث الجزائري واقتلاعه من النسيان وإيصاله إلى العالمين الغربي في أبهى صوره ، فكانت لوحاته تعكس الرؤى الجمالية كألية للحوار الثقافي بين الشرق والغرب .



غير أن الفترة التي قضاها ناصر الدين دينيه بين العرب الجزائريين لا سيما في مدينة بوسعادة غيرت دينيه جذريا وأقنعتة بالدين الإسلامي كدين سماوي صالح لكل زمان ومكان وكونه العقيدة الصحيحة ، فحولته قناعاته من الدين المسيحي إلى اعتناق الدين الإسلامي وختم إسلاميه بأداء مناسك الحج .

تجول دينيه مع إسلامه إلى مدافع عن الإسلام والمسلمين ، كما هاجم كل الادعاءات المغرضة لرجال الدين والمستشرقين المتعصبين و حرص على نقل الصورة الحقيقية للإسلام للعالم الغربية وتصحيح الصورة المشوهة للإسلام لديهم بتأليفه مجموعة من المؤلفات والكتب مل " أشعة خاصة بنور الإسلام " سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وغيرها .

2 . التعريف بناصر الدين دينيه :

اسمه الكامل ألفونس إتيان دينيه وبعد إسلامه أطلق عليه ناصر الدين دينيه ، ولد في 28 مارس 1861 بباريس من عائلة برجوازية مرموقة تعود أصولها إلى مقاطعة لورايا¹ حيث كان والده رئيس محكمة مدنية ، التحق بثانوية هنري الثاني الداخلية سنة 1871م ليتحصل سنة 1879 على شهادة البكالوريا ويتوج بالمرتبة الأولى في مسابقة الرسم²

ظهرت ميولات دينيه للرسم منذ الصغر فدخل سنة 1870 أكاديمية جوليان وتتلذذ على يد وليام بوجرو وتوني روبرت فلوري ، أنجز خلال هذه الفترة لوحة الأم كلويد سنة 1881م على ضفة نهر السين وهي صورة لعجوز قروية عرضها 1882 ونالت إعجاب النقاد واهتمامهم ، ومنح سنة 1883 درجة تقديرية مشرفة من طرف جمعية الرسامين الفرنسيين بعد عرضه للوحة "صخرة صاموا " ، كما رسم شقيقته جان في ديكور ريفي في نفس السنة³

وفي سنة 1929 قرر ناصر الدين دينيه بعد إعلان إسلامه سنة 1913م ونطق الشهادة أمام مفتي الجزائر العاصمة قرر أن يستكمل إسلامه بأداء فريضة الحج وزيارة البقاع المقدسة في 07 أفريل 1929 م رفقة صديقه المقرب سليمان بن إبراهيم باعمر ، وفي رحلته إلى البقاع المقدسة حمل توصيات من كبار شخصيات العالم الإسلامي تشيد بخصال الرجل وتدعو لتسهيل الحج له كمستشرق فرنسي أبدى نيته في الحج⁴



توفي دينيه في 24 ديسمبر 1930م في باريس ونقل جثمانه إلى مدينة بوسعادة ليدفن فيها بناء على وصيته ، ومما جاء في وصيته : " هذه رغباتي الأخيرة فيما يخص جنازتي ، يجب أن تشيع جنازتي طبقا للتعاليم الإسلامية لأنني اعتنقت الإسلام بإخلاص منذ عدة سنوات وكرست كل منجزاتي ومجهودي لتمجيد الإسلام ، يجب أن تدفن جثتي في المقبرة الإسلامية بمدينة بوسعادة " .⁵

شيعت جنازة دينيه في 12 مارس 1930م حيث حضرت جموع غفيرة فاقت 6000 شخص مراسم الدفن منهم شخصيات مرموقة مثل شيخ زاوية الهامل مصطفى قاسمي والشيخ الطيب العقبي وعمر بودربة وتوفيق المدني وغيرهم .⁶

وبوفاته فقد الجزائريين خاصة والمسلمين عامة مناضلا شهما ومغوارا دافع طيلة إسلامه عن الإسلام والمسلمين وفقدت الجزائر أخا عزيزا أحب الجزائريين فألهمته بأجمل الصور واللوحات فوضع فيها كل روحه ووجدانه وشعوره في تخليد ما سعى أبناء جلدته إلى تدميره وطمسه فسعى لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من ذاكرة هذا الشعب فكانت لوحاته عن الجزائر شاهدا على تميز هذا الشعب وعراقته بعاداته وتقاليده .

أدى ناصر الدين دينيه دورا بارزا في تعريف الغرب بالجزائر بمختلف مدنها ولاسيما المناطق الصحراوية ، فعبّر بصدق وإعجاب عن عادات وتقاليده وفنون هذا الشعب ، حيث تعتبر لوحاته انعكاس مرئي للتراث الشعبي الجزائري لغة الرسم ، فكرس فيه وموهبته لتدوين التراث الجزائري ونقله للغرب بصورة حقيقية وأكثر واقعية بعيد عن التزييف والمغالطات .

03. تحليل بعض لوحات دينيه الفنية ودورها في التواصل الثقافي في الجزائر :

نظرا للوحات دينيه العديدة عن الجزائر واستحالة التطرق إليها وتحليلها في مقال واحد فإننا سنركز عن مجموعة منها فقط .

1-3 - لوحة الإمام يؤم المصلين أو التحية : رسمها دينيه عام 1922م (أنظر

الملحق 01)

جذبت الصلاة بطقوسها بصيرة نصر الدين يدينه وشدته قبل أن يعلن إسلامه فكتب عنها قائلا : " تتجه كل وجوه المسلمين في هذه اللحظة نحو القبلة ويرتفع صوت الإمام المؤثر مصحوبا بصفير الرياح وثغاء القطعان وبسماعه تنحني بشعلات النار في المنازل مثلما ينحني المؤمنون وتغادر النجوم بسماعها لتغني ملابس



المصلين وتسجد السماء بحثا عن نجومها وحتى الإنسان الذي لم يصل يوما ما يشعر أمام هذا المشهد أن جبينه يجره للانحناء نحو الأرض رغبة منه في النزول ليعلم جسده الذي خرج من ترابها أنه لا ينبغي أن ينتصب في شموخ لا يجني منه سوى الندامة " ⁷

ترجم دينيه أحاسيسه نحو هذه العبادة في لوحته "الإمام يؤم المصلين" فنقل من خلالها مشاعره اتجاه الدين الإسلامي إلى العالم الغربي وهي المشاعر وبواد الإيمان الذي تبلور لديه طيلة إقامته في مدينة بوسعادة واختلاطه بالمسلمين هناك

نقل دينيه في لوحته بعناية فائقة تعابير المصلين ونظراتهم المميزة التي تبدوا خاشعة ومشدودة الانتباه إلى قوة خفيه (قوة الله) نلمس تأثيرها على الوجوه ، فأكسبتهم الجمال المطلق وزادتهم نور على نور فهي الدواء الشافي لأصحاب القلوب التعسة وعزاء الفقراء والتائبين . ⁸ ويظهر الإمام في مقدمة المصلين وهو يشبه شيخ زاوية الهامل ويتضح الشبه بالنظر إلى الصورة الفوتوغرافية التي يظهر فيها الشيخ في الملحق الخاص بالأرشيف والقياس عليها وربما اتخذ دينيه النموذج الذي استعان به دينيه في انجاز هذه اللوحة . ⁹

وتظهر الأرضية باللون البني الغامق فيرمز إلى لون الأرض الخصبة ، المؤثر الفعلي في الجزائريين فهي مصدر رزقهم ، وربما تعكس في نفس الوقت قمة التواضع والانصياع والطاعة لله فلا فرق بين الغني والفقير فالجميع يسجد لله في نفس المكان والزمان دون تفرقة أو تفاخر .

إذن فقد ساهم نصر الدين دينيه بلوحته -التي تشع بنور الإيمان وتتعطر بعطر العبادة - في محو الصورة المشوهة والهمجية عن الإسلام والمسلمين والتي زرعها غلاة المستشرقين ورجال الدين المسيحيين بإزالته الستار عن المظاهر الحقيقية لهذه العقيدة ونقلها إلى العالم الغربي بصورة حقيقية وموضوعية بعيدة عن كل غلو أو مبالغة .

3-2- لوحته " معركة حول فلس" : أنجزها سنة 1889 رسمت على قطعة قماش طولها 78.3 سم وعرضها 67.7 سم (أنظر الملحق 2)



إن ما يلفت انتباه في لوحات دينيه هو انجازها فكرة معقدة والموسومة ب " معركة حول فلس " وتمثل اللوحة مشهد لشجار عنيف بين مجموعة أطفال حول فلس سقط على الأرض تشدنا الطريقة التي وزع بها الشخصيات في فضاء الصورة والبراعة التي ثبت بها بعض الحركات كالقفزة التي قام بها أحد الأطفال من أعلى الصخرة فظهر في الصورة معلقا بين السماء والأرض ووضع الطفل الموشك على السقوط إضافة إلى الحركة المعقدة لعراك 4 أطفال معا من بينهم فتاة تعمل جاهدة لعرقلة أقرب طفل إلى الفلس بسحبه من رجليه فيما جثم هو على شقيقها وشل حركته وتركه بلا دفاع أمام اللكمة القوية التي وجهها إليه المتصارع الثالث وهو طفل أسود .¹⁰

حاول دينيه من خلال لوحته هذه نقل الوضع الذي آل إليه الجزائريين الأهالي نتيجة سياسة التفتير والتجهيل الفرنسية ، حيث أن الفقر هو المحرك الفعلي لهذا الشجار العنيف بسبب مبلغ جد بخس فبلوحته كشف أمام الرأي العام الغربي مدى حقارة الحكومة الفرنسية وإذلالها وتفتيرها للشعب الجزائري ، فاللوحة مرآة عاكسة لأوضاع الجزائريين الاجتماعية من جهة وعكس للسياسة الاستعمارية للإنسانية من جهة أخرى.

2-4 - لوحته "المرأة المطلقة أو المهجورة": أنجزها سنة 1913م ، رسمها على قماشة طولها 81.5 سم وعرضها 65 سم (أنظر الملحق 03)

اختار دينيه زوجة صديقه سليمان المطلقة فطوم بنت الصادق والتي أتقنت الدور كونها مرت بهذه التجربة القاسية سابقا فحصل على مشهد واقعي يعكس معاناة المرأة المطلقة في أوساط الأهالي¹¹

كما تعكس الصورة ظاهرة منتشرة في أوساط الجزائريين حينها وهي تزويج بناتهم في سن صغيرة وهو ما يظهر على ملامح فطوم والتي يتبين أنه ما زالت في صغيرة السن ووجهها البريء وعيونها التي تشع حزنا بسبب تجربتها القاسية .

ولم يغفل دينيه في صورته معاناة المرأة المطلقة والأُم في نفس الوقت إذ تظهر ملامح الفقر والعري على الطفلين وهي نتيجة منطقية عن انكسار عقد الزواج وتفكك الرابط الأسري.



إذن فقد حاول دينيه من خلال لوحته هذه نقل للعالم الغربي صورة عن
وضعية المرأة بعد طلاقها ومسار حياتها الصعب بعد ذلك ومعاونة أطفالها .
5-2 - لوحة " ابن المرباط " رسمت على قماشة طولها 92سم وعرضها 87.6 سم
أنجزها سنة 1900 (أنظر الملحق 04)

سلط دينيه من خلاله لوحته على موضوع حساس في أوساط الجزائريين والمتمثل
في تقديس الأهالي للمرابطين ، إذ يحتوي مشهدها على طفل صغير وسيم يرتدي
برنوس أبيض يحمله عبد أسود وسط حشد التف حوله للتبرك بالطفل ، لدرجة
يصعب فيها المرور وبدت علامات الاستياء على وجهه .¹²

ووضع دينيه ابن المرباط في الجهة العلوية الوسطى للوحة معتليا جميع الرؤوس
وانحنى أحد الرجال لتقبيل رجله في حين أمسكت إحدى النساء بمؤخرة برنوسه
وضمته إلى وجهها تبركا .

هذا وخصص دينيه لهذه اللوحة شرحا استهله بقوله : " في اتقادنا أن أرواح
المخلصين التي فارقت أجسادهم تبقى في انتظار يوم البعث معلقة في أعناق عصافير
ريشها من زمرد وعيونها من فيروز ومناقيرها من ماس وسيقانها من الياقوت الأحمر
فتحلق بها لتنزلها في حدائق ساحرة مليئة بالأزهار والروائح الزكية وتجري فيها سواق
أعذب من الحليب والعسل " ¹³

ثم انتقل إلى شرح موضوع لوحته موضحا أن هؤلاء المؤمنين في : " عالمهم البائس "
أسرعوا نحو ابن الولي الصالح كي تنهل أرواحهم التعيسة من نوره الذي ورثه عن
أجداده ، وكلهم أمل في النيل ولو القليل من بركته ¹⁴ غير أن الرجل الأسود حال دون
وصولهم إليه واستطاع أن يشق طريقه في وسطهم فأدخله الزاوية وأغلق بابها وترك
أذهانهم شاردة وأجسادهم جامدة ، وصاحب الحظ من يتمكن من تقبيل يده أو
كتفه أو حتى رجله قبل أن يغلق باب الزاوية عليه ¹⁵)

وعليه فقد نقل دينيه من خلال لوحته واقع تقديس الجزائريين للمرابطين وشيوخ
الطرقية والزوايا ، والسعي للتبرك بهم اعتقادا منهم أنهم مصدر سعادة وبركة ، علما
أن الأمر يعكس سياسة التجهيل التي مارسها السلطات الفرنسية في الجزائر والتي
أدت إلى هذا الواقع المرلدرجة السعي لتقبيل أرجل أولاد الشيوخ والمرابطين والتي
استهوت المرباطين وأحبوها ، وهي صفات لا علاقة لها بالإسلام والدين بريء منها ،



فدينيه كشف عن بعض البدع والخرافات التي التصقت بالدين الإسلامي بالجزائر والتي استغلها بعض المستشرقين المغرضين لتشويه الإسلام والمسلمين وأخذها كنقطة ضعف لمهاجمته والسعي لنيل منه .

3. دور ناصر الدين دينيه في تصحيح الصورة المشوهة للإسلام في المخيال الغربي :

اجتهد ناصر الدين دينيه في الرد على الادعاءات الباطلة التي كان ينشرها المستشرقون ورجال الدين المغرضون ، فكان يهاجم ويدافع ويصحح الأخطاء التي قيلت عن الإسلام ويزيل عنه ما غشي عليه من أباطيل ملفقة من خلال العديد من المحاضرات والرسائل والمقالات والكتب والأحاديث الشفوية .

فأصدر دينيه عام 1918م أهم كتبه في الدفاع عن الإسلام وهو مجلد كبير خصصه للسيرة النبوية بمشاركة صديقه سليمان ، ميزنا إياه بالعديد من الرسومات البديعة والتي تمثل مشاهد العبادة في الصحراء الجزائرية وطبعه بعناية وإتقان ، وتكفل الرسام محمد راسم بزخرفته فكان تحفة من التحف وأية في الجمال ، كما نشره باللغة الانجليزية أيضا بنفس الحجم والاهتمام .

تناول ناصر الدين دينيه في كتابه هذا إلى فصول من حياة سيد الخلق الرسول صلى الله عليه وسلم بأسلوب مفهوم وبسيط وشائق في نفس الوقت ، مشيرا في مقدمته إلى المراجع والمصادر التي اعتمدها في دراسته بقوله : " لقد اقتبست المعلومات عن المؤلفين القدامى أمثال ابن هشام وابن سعد وعن مؤرخ من المحدثين إلا وهو برهان الدين الحلبي الذي جمع في كتابه (السيرة الحلبي) وروايات مختلفة لأشهر المؤرخين¹⁶

والجدير بالذكر أن الكاتب أشار في كتابه أن الأباطيل وأفكار المستشرقين حول الرسول صلى الله عليه وسلم ما هي إلا أفكار ناتجة عن الإسلام فوبيا ولا علاقة لها لا بالإسلام ولا بالرسول الكريم والتي لا تتوافق مع العلم والمنطق بسهولة .

وقام ناصر الدين بدحض كتابات المستشرقين المتعصبين الذين بلغ تحريفهم في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام رضوان الله عليهم مبلغا أفقدهم سيماهم الحقيقية باللجوء إلى الأخبار الإسلامية الصحيحة¹⁷ .

فيقول عن هذه المصادر : " إن الصورة الجليلة التي خلفها المنقول الإسلامي لنبينا تبدوا أسمى وأجل مقارنة بالصورة المزيفة الضئيلة التي رسمت في ظلال



المكاتب بجهد جهيد ونرجوا أن يدرك العلماء ضلالهم وأباطيلهم فيتخلوا عن النيل من هذه الصروح ... اعترافا بفضل الأنبياء العرب وبني إسرائيل واليهود ..."

18

ويقول دينيه عن الرسول صلى الله عليه وسلم: "والحق أننا نرى من بين جميع الأنبياء الذين أسسوا ديانات أن محمدا هو الوحيد الذي استطاع أن يستغني عن مدد الخوارق والمعجزات المادية معتمدا فقط على بدهة رسالته وعلى بلاغة القرآن الإلهية وإن استغناء محمد صلى الله عليه وسلم عن مدد الخوارق والمعجزات لأكبر معجزة على الإطلاق"¹⁹

ويطلب في ذلك فيقول: "كان الأجدر بالإستشراق الذي يؤسس دراساته على الجثث _ كم هو شأن طلاب الطب _ في تلك القاعات التي تسمى مكاتب أن يقتصر على مباحث التحقيق والعلم النقي الصافي وهو في هذا المجال من الإنتاج العلمي قد أنجز عملا محبذا نحن على رأس المقررين بأميته ونفعه ولكن فيما يخص الإسلام ليس أمامه إلا أن يخلي المجال ولعله أدرك هذه الحقيقة فأخذ يتضرع بمختلف الوسائل لتجديد شبابه أخذا بأشد أساليب التاريخ الحديثة عقم في البحث عن أغرب الأفكار وأبعدها عن المعقول غير أن وجهه ازداد تجاعيدا لم تكن من قبل فيه فما أضبه نظرياته رغم جدتها الظاهرية بكتابات الطلاب في مسابقة الشهادات التي لا تكاد تولد حتى يصيبها الهرم لأنها غير مؤسسة على درس الحياة وبالتالي هي غير جديرة بها"²⁰

كما أصدر ناصر الدين دينيه سنة 1922 م كتابه الموسوم بـ " الشرق في نظر الغرب " تصدى فيه لبعض الكتابات الاستشراقية التي أعلنت عداتها للإسلام وهاجمته بكتابتها المغرضة ، فكشف دينيه عن أباطيل المستشرق لويس برتراند ، الذي يعد ألد خصم دينيه وأشد أعداء الإسلام والجزائريين ويظهر ذلك في مؤلفاته ذات الصبغة التكمية المليئة بالضغينة والازدراء والتحقير تجاه غير الأوروبيين في الجزائر"²¹

وكشف في نفس الوقت عن أباطيل المستشرق البلجيكي " لامنس " الذي تعمق في دراسة الإسلام قصد تدميره وتشويهها ومحاولة استخراج مكامن الضعف وسوء الفهم لاستغلالها في مهاجمته ، فضاع صيته وازدادت شهرته في أوروبا وفي أوساط



الكثير من القراء الذين أحسنوا الثقة فيه ، فكشف دينيه أن إستناداته التي يثبته في نهاية كل صحيفة رغم وفرتها لا قيمة لها وهي للتمويه لا غير²²)

وقد تعمد لامس توشيه الصورة التاريخية وبلغ من الجرأة مبلغا جعله يصصر على فرض مزاعمه ومغالطاته المليئة بالتلفيق والادعاءات الكاذبة ، حتى وان انعدمت لديه أدنى إشارة تقتضي أو خبر يؤيد به مزاعمه التي يرضي بها هواه ، وبأسلوب رشيق مراوغ تفنن في إيصال هذه المزاعم الباطلة إلى القراء محصنا ادعاءاته أحيانا بالإشارة إلى أن رجال الحديث والأخبار قد تكتموا عليها²³)

وما تجر الإشارة إليه أن هذا الأخير سولت له نفسه وصف سيد البرية الرسول صلى الله عليه وسلم بأبشع ما يمكن أن تبديه البغضاء لدرجة جعلت محمود عبد الحليم يقول عنه : " حتى لكاننا نسمع أسلوب رهبان القرون الوسطى الذين لم يكن في جعبتهم إلا السباب والشتائم"²⁴)

ولم يسلم ليون روش من دينيه وكتاباتة فقد كشفه في كتابه " الشرق في نظر الغرب) وكشف أباطيله بادعائه اهتدائه للإسلام وأن نواياه من تبنيه للإسلام هي للتجسس على الأمير وكسب ثقته لا غير²⁵

كما ألف كتابه : " أشعة خاصة بنور الإسلام " (والذي ترجمه الأستاذ راشد رستم) بين فيه تحامل قومه عن الإسلام ورسوله²⁶

ورد دينيه في كتابه هذا على القساوسة الذين زعموا أن الإسلام لم يأت بجديد ومما جاء في رسالته هذه : " إن نبي الإسلام هو الوحيد من أصحاب الديانات الذي لم يعتمد في تمام رسالته على المعجزات وليست عمدته الكبرى إلا بلاغة التزييل الحكيم '²⁷ وفي ذلك يقول الله تعالى : " وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون "²⁸

ووفي هذا الصدد يؤكد الكاتب الفرنسي رينان أن محمد صلى الله عليه وسلم لم تكن لديه أي واحدة من معجزات سيدنا عيسى عليه السلام ، إلا أن رينان نسي أن محمدا صلى الله عليه وسلم مع عدم اعتماده على معجزات كمعجزات سيدنا عيسى عليه السلام فقد جاء رسولنا الكريم بأكبر المعجزات مما هو شاد في تاريخ الديانات كلها ، جاء بذلك الدين الحنيف الذي لم ينفك يزداد أنصارا كل يوم منذ 13 قرنا حتى بلغوا اليوم 300 مليون دون أن يكون له دعاة ومبشرون²⁹



ويؤكد دينيه على افتراء أصحاب الديانات الأخرى على الإسلام والمسلمين والسعي لتشويه صورته وتقبيحه أمام العالم الغربي بهدف إبعاد بني جلدتهم عنه وتخويفهم منه فيقول: "إن أهل السوء من أهل الكتاب لا ينفكون يهاجموننا نحن المسلمين بالأباطيل ويحاربوننا بالمفتريات ... وإذا نحن شئنا أن نحصي أكاذيبهم علينا كانت فيها صفحة هي أسوء الصفحات في سجل التعصب يشرك في تسويدها أعداء الإسلام قديمهم وحديثهم سواء منهم العلماء والرواد والقساوسة ورجال الحكومات والكتاب أمثال بيرون وبلجراف ومرجيلوس والقسيس كانتا بري والأب لا منس³⁰

وفي سنة 1926 ألقى محاضرة في باريس حدد فيها نقاط القوة في الدين الإسلامي في 15 نقطة تتعلق بالعقيدة كالإله والوسيلة والمعجزات وناقش التسامح والرفق في الدين ومبدأ المساواة والفروسية والعلم والخمر واللغة العربية والزخرفة وطبيعة الإسلام مبينا مواقف الإسلام ومبادئه مقارنة بالتعاليم المسيحية معرجا على التناقض الذي يحكم تعاليم الديانة المسيحية المحرفة مستدلا بنصوص من الإنجيل وبكلام لكبار علماء الغرب المسيحي³¹

إذن فقد سعى دينيه بكل ما أوتي من قوة الفكر والبصيرة والغيرة على الدين الإسلامي بالدفاع عن دينه الحنيف وكشف مغالطات كبار رجال الدين والمستشرقين المغرضين الذي سعوا لمغالطة أبناء جلدتهم بنقل صورة مشوهة وقبيحة عن الإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم لتهيب أبنائهم منه والخوف عليهم من اعتناق هذا الدين إن عرفوه على حقيقته ، فدينه كشف المستور ونقل الصورة الحقيقية عن الإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم للغرب لعل وعسى يهديهم الله إلى نور الحق نور الإسلام والهداية .

4. خاتمة : نخلص من هذه الدراسة إلى الملاحظات التالية :

- ✓ جسد ناصر الدين دينيه بلوحاته الرائعة وكتاباته حلقة الوصل بين الشرق والغرب .
- ✓ ساهم ناصر الدين بلوحاته في تخليد وإنقاذ ذاكرة الشعب الجزائري ، فكانت لوحاته شاهدا على عراقه الجزائر بماضيها المجيد وتراثها الغني .
- ✓ كان ناصر الدين دينيه مناصرا للحق فشاطر الأهالي السراء والضراء .



- ✓ تأثر دينيه بمظاهر العبادة في الإسلام وشعوره بالقلق والحيرة من الناحية الدينية ، فسعى للبحث عن الحقيقة والتي قادته في نهاية المطاف إلى اعتناق الإسلام .
- ✓ قدم ناصر الدين دينيه صور تاريخية مضيئة عن الشعب الجزائري لاسيما بمدينة بوسعادة بعاداته وتقاليده والتي تجسدت في العديد من اللوحات الفائقة الروعة .
- ✓ أظهر دينيه قدرات فائقة في الوصف الدقيق وصدق التعبير ، فبحث عن أكثر المشاهد واقعية فخلد الرقص وألعاب الأطفال والفروسية وألعاب البارود ببلاغة منعقدة النظير وأسلوب متميز عن باقي المستشرقين .
- ✓ قدم الفنان خدمات جليلة للجزائريين ريشته وقلمه وكل حياته لتخليد فنونها الشعبية وتراثها الغني .
- ✓ دافع دينيه عن الإسلام والمسلمين فكشف النقاب عن أباطيل المستشرقين ورجال الدين المتعصبين .
- ✓ سعى دينيه بكل قواه الفكرية والوجدانية في نقل الصورة الحقيقية للإسلام بتعاليمه للعالم الغربي .
- ✓ انه من الواجب إنصاف هذا الرسام بدراسات وكتابات أكثر دقة وموضوعية تخرجه من عالم النسيان والتهميش وتبرز القيمة الحقيقية لأعماله الفنية ومؤلفاته الدينية وتشيد بإخلاصه وصدقته ومواقفه الصامدة والجريئة في مناصرة الإسلام والمسلمين .

الهوامش :



- ¹ سيد أحمد ،باغلي: الفنان المبدع في الرسم الجزائري ، ط 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .، الجزائر ، 1975 ص 10.
- ² بلقاسم، بلحارث ،:جماليات المكان في رحلة الحج إلى بيت الله الحرام للحاج ناصر الدين دينيه والحاج سليمان بن إبراهيم ، مذكره ماجستير ، جامعة العقيد أكلي محند أولحاج ،الجزائر ، 2014
- ³ قجال ، نادية: الفنون الشعبية في لوحات الرسام ناصر الدين دينيه ، أطروحة دكتوراه ،جامعة تلمسان ،2011.
- ⁴ بلحارث ،المرجع السابق ، ص 24.
- ⁵ الحاج ،ناصر الدين ألفونس إيتان دينيه والحاج سليمان بن إبراهيم باعمر: الحج إلى بيت الله الحرام 1347هـ/ 1929م ، تر: عبد النبي ذاكر ، د ط ، منشورات المركز المغربي للتوثيق والبحث في أدب الرحلة ، المغرب الأقصى ، 2006 ، ص 8 ، 9 .
- ⁶ قجال ، المرجع السابق ، ص ص96-95 .
- ⁷ المرجع نفسه، ص 69
- ⁸ **Dinet - Etienne, Dinet et benberahim, Slimane,: l'orient vu de l'occident** ,édition Piazza Geutner , Pari s ,1992, p42,43
- ⁹ قجال ، المرجع السابق ، ص 295.
- ¹⁰ قجال ، المرجع السابق ، ، ص 41
- ¹¹ Pouillon ,François :**les deux vies d'Etienne Dinet** ,édition Ballond , paris, (1997,p 11 .
- ¹² قجال ،المرجع السابق ، ص 58.
- ¹³ المرجع نفسه، ص 59 .
- ¹⁴ Etienne, Dinet et Benberahim, Slimane : **tableau de la vie arabe –sonnets**, édition d'art ,Alger, 1910, p13.
- ¹⁵ Brahimi, Denise et Koudir, Bentchikou : **Etienne Dinet** ,ACR édition ,Paris , 1984,p 40-
- ¹⁶ قجال ،المرجع السابق ، ص 80.
- ¹⁷ عبد الحليم ،محمود ومحمد،عبد الحليم ،(د ت): مدخل إلى محمد رسول الله لإتيان دينيه وسليمان بن إبراهيم ، د ط ، منشورات المكتبة المصرية، بيروت، ص 37.
- ¹⁸ Etienne Dinet et slimane benberahim : **Dinet - Etienne, Dinet et benberahim, Slimane,: l'orient vu de l'occident**,1992, p12
- ¹⁹ قجال ، المرجع السابق ، ص 81.
- ²⁰ المرجع نفسه .
- ²¹ نفسه.
- ²² عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص 45 .
- ²³ قجال، المرجع السابق ، ص 81.



- عبد الحليم محمود، المرجع السابق، ص 46. ²⁴
- سيد أحمد باغلي، المرجع السابق، ص 16. ²⁵
- ²⁶ -محمد حسن مهدي بخيت): الإسلام في مواجهة الغزو الفكري الإستشراقي والتبشيري، دار المنهل، د ط (د ت ، ص 97
- (قجال، المرجع السابق، ص 82. ²⁷
- سورة الإسراء الآية 59. ²⁸
- قجال، المرجع السابق، ص 83. ²⁹
- المرجع نفسه. ³⁰
- ³¹ صالح خرفي، صالح، خرفي: أحمد رضا حوحو في الحجاز 1934-1945، مجلة المنهل، د ت، ص 129)
- اطلع عليه في 16 أفريل 2018).
6. قائمة الببليوغرافيا المعتمدة :

- باللغة العربية :

- القرآن الكريم (سورة الإسراء ، الآية 59)
- بلقاسم، بلحارث جماليات المكان في رحلة الحج إلى بيت الله الحرام ناصر الدين دينيه والحاج سليمان بن إبراهيم، مذكرة ماجستير، جامعة العقيد أكلي محند أولحاج، الجزائر، 2014
- الحاج، ناصر الدين ألفتونس إيتان دينيه والحاج سليمان بن إبراهيم باعمر: الحج إلى بيت الله الحرام 1347هـ /1929م، تر: عبد النبي ذاكر، د ط، منشورات المركز المغربي للتوثيق والبحث في أدب الرحلة، المغرب الأقصى، 2006
- سيد أحمد، باغلي:(1975): الفنان المبدع في الرسم الجزائري، ط 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- صالح، خرفي: أحمد رضا حوحو في الحجاز 1934-1945، مجلة المنهل
- عبد الحليم، محمود و محمد، عبد الحليم، (د ت): مدخل إلى محمد رسول الله لإتيان دينيه وسليمان بن إبراهيم، د ط، منشورات المكتبة المصرية، بيروت،
- قجال، نادية: الفنون الشعبية في لوحات الرسام ناصر الدين دينيه، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2011.
- محمد حسن، مهدي بخيت): الإسلام في مواجهة الغزو الفكري الإستشراقي والتبشيري، دار المنهل، د ط، د ت.
- Brahimi, Denise et Koudir, Bentchikou, : Etienne Dinet, ACR édition ,Paris,1984 .

- Etienne, Dinet et benberahim ,Slimane : **l'orient vu de l'occident** ,édition **Dinet** Piazza Geutner , Paris, (1992
 - Etienne, Dinet et Benberahim, Slimane , : **tableau de la vie arabe –sonnets**, édition d'art ,Alger ,1910
 - Pouillon ,François:**les deux vies d'Etienne Dinet** ,édition Ballond , paris, 1997
- الملاحق :

الملحق 01: الإمام يؤم المصلين أو التحية : رسمها دينيه عام 1922 م



الملحق 2: لوحته " معركة حول فلس " : أنجزها سنة 1889 رسمت على قطعة قماش طولها 78.3 سم وعرضها 67.7 سم.



الملحق 3: لوحته "المرأة المطلقة أو المهجورة": أنجزها سنة 1913 م ، رسمها على قماشة طولها 81.5 سم وعرضها 65 سم



الملحق 4: لوحة " ابن المرابط " رسمت على قماشة طولها 92سم وعرضها 87.6 سم أنجزها سنة 1900

